لا قرّب الله له نوى ولا كلأه أين ثوى فما زلت أشأم من نكره ولا ذقت أمرّ من مكره ولولا حرمة أدبه لا وغلت في طلبه إلى أن يقع فأوقع به وإني لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام فأفتضح بين الأنام ويحبط ما لي عند الإمام وأصير ضحكة للخاص والعام فعاهدني على ألا تفوه بما أعتمد ما دمت حالا بهذا البلد ∴ قال الحارث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتأول ووفيت له كما وفى السموأل ٥

المقامة الرابعة والعشرون

أخبر الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في إبان الربيع فتية وجوههم أبلج من أنواره وأخلاقهم أبهج من أزهاره وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد وألا يتفرد أحدنا بالتذاذ ولا يستأثر ولو برذاذ فأجمعنا في يوم سما دجنه ونما حسنه وحكم بالاصطباح مزنه على أن نلتهي بالخروج إلى بعض المروج لنسرح النواظر في النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة

وكندماني جذيمة مودة إلى حديقة أخذت زخرفها وازينت وتنوعت أزاهيرها وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه ويقري كل سمع ما يشتهيه فلما اطمأن بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وغل علينا ذمر عليه طمر فتجهمناه تجهم الغيد الشيب ووجدنا صفونا منه قد شيب إلا أنه سلم تسليم أولي الفهم وجلس يفض لطائم النثر والنظم ونحن ننزوي من انبساطه ونتبرى لطي بساطه إلى أن غنى شادينا المغرب ومغردنا المطرب ٥

ألام سعاد لا تصلين حبلي ولا تأوين لي مما ألاقي

صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي

وها أنا قد عزمت على انتصاف أساقي فيه خلي ما يساقي

فإن وصلا ألذ به وإن صرما فصرم كالطلاق

قال الحارث بن همام فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصب الوصل الأول ورفع الثاني فأقسم بتربة أبويه لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما إلا الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب واستعر

Copyright © King Saud University